

تعليمية درس النحو العربي: صعوبات جملة الشرط نموذجاً*

Learning the Arabic Grammar Lesson: Difficulties of the Conditional Sentence as a Model

د/حمادي زمزم¹

كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس

zemzemhammadi62@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا المقال في قسميه النظري والإجرائي إلى تقديم نموذج في محاولة فهم التعليمية فهما وظيفياً: يقف على مفهومها في أهم مرتكزاته النظرية والمعرفية وعلى أهم مقاصدها وإن بإيجاز ويقف عليها إجرائياً من خلال تقديم نموذج درس جملة الشرط فيما تطرحه من صعوبات رصدناها في تدريسنا لهذا الدرس لأحد الفرق بقسم العربية (فريق سنة تحضيرية): صعوبة تبيين مفهوم الشرط بما هو معنى إعرابي دلالي في شكل جملة قائمة على ضرب من التعلق خاصة صعوبة الفصل بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية في بعض المواضع (من، ما...)، وإن كان الأصل في الشرط أن يؤدي بفعل. ويكون هذا المسار على أس ضرب من التفكير الذي ينطلق مما لاحظنا من صعوبات ذهنية ومعرفية بعضها وليد طرائق تدريس النحو كأنه جملة من الأشكال تمثل بأمثلة وتوضع لها قواعد وبعضها وليد نفور من المجردات وعوامل أخرى يصعب حصرها في زمن انغماس المتلقي في عالم الصورة... ولذلك، زأوجنا بين النظري والتطبيقي في مختلف مراحل قراءه ورصدا وتحليلا وتعليلا واستنتاجا ثم محاولة إعادة ذلك بتقديم نص مقتطوع من شرح الكافية للرضي.

الكلمات المفتاحية: التعليمية، الشرط، الجزء، الجملة، التعلق، الإعراب، النظري، الإجرائي

Abstract

This article, in both its theoretical and practical sections, aims to present a model that attempts to understand didactics from a functional perspective. It examines the concept through its most important theoretical and cognitive foundations, as well as its main objectives, even if only partially achieved. The article also addresses the topic practically by presenting a model lesson on conditional sentences, highlighting the difficulties

*

تاريخ النشر: 2026 /05/15	تاريخ قبول البحث: 2026 /04/06	تاريخ استلام البحث: 2025 /10/ 31
--------------------------	-------------------------------	----------------------------------

¹Corresponding author :ORCID ID: <https://orcid.org/0009-0007-6117-7239>

observed while teaching this lesson to one of the classes in the Department of Arabic. Among these difficulties is clarifying the concept of condition as both a syntactic and semantic notion within a sentence structure based on interdependence, especially the difficulty of distinguishing between verbal and nominal sentences in certain contexts (such as who and what), even though the conditional structure is originally expressed through a verb.

The process is based on a type of thinking that stems from the cognitive and intellectual challenges arising from traditional methods of teaching grammar, where grammar is treated as a set of forms represented by examples and governed by fixed rules. Some of these challenges result from learners' aversion to abstraction, while others arise from factors that are difficult to enumerate during the recipient's immersion in the world of images. For this reason, we combined theory and practice at all stages—reading, observation, analysis, justification, and inference—before attempting to reconstruct the lesson by presenting an excerpt from Al-Radhi's explanation of Al-Kafia.

Keywords: didactics, conditional sentences, consequence, correlation, sentences, syntax, theoretical, practical.

مقدمة

نقترح في هذا المقال نموذجاً من تعليمية النحو العربي انطلاقاً من الصعوبات التي رصدناها عند الطلبة في فهم بنية جملة الشرط وإعرابها في بعض مكوناتها الملبسة وتبين دلالاتها، ونبرز خاصية كفاءات معالجتها من خلال ضبط بناء درس يكون مركزاً على مقارنة هذه المشكلات مقارنة تعليمية تضع متصوراً نظرياً وإجراءً... وهذه المشكلات كثيرة في الدرس النحوي اليوم في علاقته بالمتقبل / الطالب خاصة ما اتصل منها بالمناهج الحديثة وبالمحتوى الذي كثيراً ما يكون مبهماً بعيداً عن المنال لما تضمنته المدونة النحوية العربية من موروث بلغ أوجه درجات التجريد وإن كان يحيل إلى ما في اللسان العربي من إبداع وطرائق تصريف للكلام لم تخل من طرافة ظلت حية إلى اليوم. ولن تبتعد هذه المقاربة عما بلغته اللسانيات الحديثة من معارف إبستمية مثلت منعرجاً علمياً في ظل ثورة بيداغوجية وتعليمية.

فنحن نطرح بعض مشكلات تعليمية الدرس النحوي نظرياً وإجراءً مقترحين نموذجاً نجح فيه بين أقطاب ثلاثة: المعلم (المدرس) والمتعلم والمعرفة من خلال المعرفة النحوية العربية القديمة والمعرفة اللسانية الحديثة والتفكير في مسألة تدريسها في ضوء ممارستنا لهذا الدرس انطلاقاً مما رصدناه وتمثلنا أبعاده لعلنا نجد صيغة تسدّ ذاك النقص وتتجاوز كما تتجاوز الفصل بين القديم والحديث وتراهن على تقديم نموذج هدفه استدراج الطالب لنصوب بعضاً من سلوكه المعرفي ونقنعه بأهمية هذا الدرس في

المعرفة الحديثة، وفي التدريب على التفكير، وفي تمكينه من أدوات معرفية وبيداغوجية تساعده في مزاولة مختلف المعارف دون أن يفقد هويته اللغوية بما هي أصل ثقافته وانتمائه الحضاري تأسيساً لكيانه حتى لا يكون منبثاً. فنحن في هذا المقال سنوضح بإيجاز الأسس المعرفية التي سننطلق منها ونبني عليها متصوراً ونرسم وفقها حدوده في ضوء رصد أهم مشكلات درس النحو في الفضاء الجامعي عند طلبتنا وما تتضمنه من صعوبات بدت أحياناً مزمنة ثم نطرح تصوراً يمثل مقترحاً إجرائياً من خلال درس جملة الشرط بنيةً ودلالات في شكل نموذج يتألف من عناصر ستكون متناغمة منطلقاً ومنتهى: منطلقاً معرفياً مطّلعاً على أهم ما تطرح مناهج تدريس اللغة في العصر الحديث ومحكوماً بضرب من الاجتهاد الشخصي في ضوء تجربة في تدريس اللغة العربية تقارب الثلاثين سنة في التعليم الثانوي والتعليم العالي ومنتهى يمكن المدرّس والطالب من تمشّي واضح إجرائي يؤكد أنّ اللغة الطبيعية لا يملكها متكلمها إلا بالدربة قراءة لنصوصها في مختلف ألوانها وفهما لألفاظها وتراكيبها وصورها وتعليلها لما في نظامها: سننتقي نصاً وأمثلة متنوعة من المتداول خاصة من جيد النثر لأن امتلاك اللغة لا يكون إلا بقراءة الشعر وحفظه وقراءة القرآن وفحص تراكيبه ومزاولة القصص والأخبار والحكم ومعايشة أهلها في مجالسهم حتى يتمكن المتعلّم من زاد لغوي ثري معجماً وتراكيب وأساليب...

فما الصعوبات التي تواجه الطالب في قراءة جملة الشرط وإعراب مكوناتها الرئيس والثانوية؟ كيف نعالجها إجرائياً ونذلل صعوبات فهمها ونتمكّن من أبنيتها؟ أي ما السيرة التعليمية التعليمية المناسبة؟

كيف نفصل بين جملة الشرط الفعلية وجملة الشرط الاسمية وإن كان الشرط - كما قلنا - معنى فعلياً؟ وما الفوارق الدقيقة بينهما شكلاً ومعنى؟

وكيف نضبط دلالاتها ونصنفها ونستفيد منها في قراءة النصوص وتحليلها وإنتاجها؟ ويمكن أن نخزل جملة هذه الأسئلة في سؤال واحد: كيف نعالج هذه المشكلة من زاوية نظر تعليمية تعليمية؟

لكن السؤال الأهم وإن كان ضمنياً: كيف ندرّس النحو في جامعاتنا اليوم؟ أندرّسه وفق متصور حديث لا يخلو من الابتكار والاجتهاد حتى يكون الدرس قائماً على أسس ما بلغته المعرفة الحديثة في مناهج التعليم والتعلّم وحتى يناسب مقتضى حال الطالب؟

1— الدرس النحوي في الجامعة التونسية

عرف الدرس النحوي في الجامعة التونسية اجتهداً لافتاً شكلاً ومحتوى لكنه ظلّ محافظاً على ما بثته الرواد والمؤسسون باستثناء ما اتصل بالتقنيات الحديثة وهو ما سنشير إلى أهم سماته إضافة إلى ما كان دارجاً في بعض الجامعات العربية من مزاجية بين القديم والحديث أو صعوبة الجمع بينهما وتغليب هذا

على ذاك دون أن نفصل في ذلك لأن موضوعنا نموذج تعليمية الدرس النحوي من خلال جملة الشرط فيما تطرحه من صعوبات.

1-1 الدرس النحوي في الجامعة التونسية منهاجاً وموضوعاً

يلاحظ الناظر في الدرس النحوي في الجامعة التونسية منذ فجر تأسيسها تفتّناً إلى محتوى النحو العربي القديم المتميز¹ وانفتاحه على ما وصل إليه الدرس اللساني الحديث بفهم مكوناته المعرفية الإستمائية في منطلقاتها وأبعادها التأسيسية المتجاوزة لكثير من الأوهام الموسومة بالمعرفة وبهضم مصطلحاته وتوظيفها توظيفا مثل إضافة منهاج وموضوعاً باعتماد النص أو الجملة مدخلا غالباً واعتماد المنهج الاستقرائي والوصفي وتوظيف شكلي التشجير والصندقة في تحليل الجمل وتبين طبقات التركيب ومستويات تحليل الجملة عمدة وفضلة. وانعكس ذلك على بنية الدرس النحوي ومحتواه بالمدارس الإعدادية والمعاهد الثانوية. إن درس اللغة يختلف فروعه صوتاً واشتقاقاً وتركيباً ودلالةً قديمةً وحديثةً، قد عاد إلى القديم في ضوء رؤية حديثة منهاجاً وأسلوباً باعتماد إشراك المتعلم في إنجاز الدرس ويكون ذلك بـ: المشاركة الآنية المباشرة في رصد الظاهرة المدروسة من خلال الانطلاق من نص أو من أمثلة تُقرأ وتُكتب عادة على السبورة ويطلب من الطالب قراءتها قراءة متأنية وصفية ثم تحليلها فتتالى الأمثلة في ضوء ما أفرزه النموذج الأول من صعوبات بإشراك الطالب في ضربها - أي الأمثلة - وتحليلها وصولاً به إلى ضبط القاعدة وتنسيبها في ضوء بعض الأمثلة التي قد تبرز شذوذ الظاهرة في بعض المواضع. فهذا الدرس يكون مقسماً إلى مراحل واضحة في ذهن المدرس والمتعلم:

الرصد والاستكشاف

التحليل

التطبيق الجزئي

القاعدة بما هي تجريد للظاهرة في شكل قواعد تيسر إثبات الدرس في الذهن التطبيق التأليفي من خلال تمارين متنوعة تأليفية جزئية تشتغل على ما بدا مشكلاً في الدرس أو تأليفية كلية تصهر مختلف عناصر الدرس في تمرين واحد أو أكثر ويتواصل الدرس خارج القاعة من خلال تكليف الطلبة ببعض تمارين. وقد يعتمد المدرس إلى الاستعانة ببعض الوسائل البيداغوجية الحديثة التي يعتمد عليها عادة في عرض بعض الأشكال التمثيلية التي تحزل الظاهرة المدروسة في شكل عناصر تجريدية حتى تستقر في الذهن واضحة.

وقد تنفتح الحصّة بعرض يكلف به طالب أو أكثر في ضوء ما يعرضه الأستاذ على الطلبة من مصادر ومراجع في الحصّة الأولى التي يمكنهم فيها من البرنامج في مختلف مكوناته. وهذا العرض قد يكون فاتحة للدرس يستغلّه الأستاذ للانطلاق منه في بناء درسه وقد يستفيد منه في بعض أقسامه ويوظفها

في طرح مشكلات الظاهرة المدروسة وقد يكون في شكل مقاطع حسب بنية الدرس التي ضبطها في ضوء ما أعد من نصّ سندٍ وأمثلة متنوّعة ممثلة لمختلف عناصر الدرس تحليلاً وتطبيقاً. لكنّ هذا المتصور في مختلف مراحلهِ يحتاج إلى كثير من التفكير من خلال ما تقترحه التعليمية التعلّية حتّى نستطيع أن ننسبه فيكون صالحاً لما تقتضيه كلّ وضعية، لأنّ الطلبة ليسوا هم أنفسهم كلّ سنة جامعيّة بل إنّ طلبة السنّة الجامعيّة الواحدة وطلبة المستوى الواحد في الكلية وطلبة الفريق الواحد لا يملكون الكفايات نفسها، فهم مختلفون متنوّعون لذلك يجب على المدرّس أن يتجاوز هذه النمطية البيداغوجيّة الواحدة إلى ضرب من التعلّية القائمة رأساً على ضبط الصّعوبات عند طلبة كلّ فريق في كلّ سنة جامعيّة والاشتغال عليها في وضع تمثّل للدرس يعالج المشكلات ويحفّز الطالب على الانصراف إلى البحث والإقبال على درس النحو في مختلف تلافيفه. وهو ما سنطرح نموذجاً منه اشتغلنا عليه في السنّة الجامعيّة 2025/2024 مع طلبة السنّة الثّانية تحضيريّاً في ضوء صعوبة رصدناها تكاد تكون قاسماً مشتركاً بين جميعهم.

2— صعوبات الدرس النحوي والتعلّية

قبل أن نقدّم نموذج درس جملة الشرط في مشكلاته، نذكّر بأهمّ الصّعوبات التي يطرحها الدرس النحويّ اليوم ونشرح بإيجاز مفهوم التعلّية أو التعليمية التعلّية حتّى لا يجد القارئ صعوبة في تبين الخلفيات المعرفيّة لهذا الدرس متصوراً ومنهجاً ومحتوى وأبعاداً.

1—2 صعوبات الدرس النحويّ

يطرح الدرس النحويّ صعوبات متنوّعة بعضها يتّصل بطبيعة الموضوع الضارب في التجريد وبعضها يتّصل بالمصطلح والمفهوم إذ نجد أحياناً كثيرة أكثر من مفهوم واحد للمصطلح الواحد، نحو، مصطلح الإعراب ومصطلح الرفع علامة ومعنى والتّصّب علامة وحيّزاً والتّمييز بين الرفع والضمّ والتّصّب والفتح والجرّ والكسر والجزم والسّكون، فصلاً بين المعرب والمبني² وبعضها يتّصل بضعف الزّاد المعرفيّ للطالب دون أن يغفل المنهج الذي صار في حاجة إلى كثير من المرونة حتّى يستطيع الأستاذ النّجاح في تحقيق أهداف البرنامج العامّة والخاصّة والمميّزة ودون أن يغفل أيضاً العلاقة بين القديم والحديث في بنية الدرس منهجاً وموضوعاً ومصطلحاً.

2—2 التعلّية

لفهم التعلّية (Didactique)، لا بدّ من الفصل الدقيق بينها وبين البيداغوجيا (Pédagogie)، وإن كان هذا الفصل قد أثار اختلافاتٍ جزئيّة لا يسمح هذا السّياق بتفصيل القول فيها لكنّ يحسُن بنا ضبط هذين المصطلحين الموصولين بضربين من المعرفة المندرجة في علوم التّربية، ضبطاً يمكّننا من تمهيد

دقيق لما سنطرح في جوهر عملنا في هذا المقال وهو تعلّمية درس النحو من خلال ما يطرحه درس جملة الشرط من صعوبات.

تُعنى التعلّمية بالعقد التفاعليّ الذي يحكم العلاقة بين المعلّم والمتعلّم بما هي تواصل معرفي وبالمنهج الذي سيعتمده المعلّم في العملية التعلّمية التي تطلب تنبّها دقيقاً إلى خصوصيّة كلّ تعلّمية على أسّ أن منطق التعلّم يكون مبنياً على منطق تلك المعرفة في ضوء شروط اكتساب المعلّم للمعرفة. فهي دائرة ترسم متصوراً للثالث المعلّم والمتعلّم والمعرفة. وبذلك تهتمّ التعلّمية بدراسة وضعيّات التعلّم والتعلّم في ضوء ما يميّز به محتوى معرفيٍّ ما من خصوصيّة. أمّا البيداغوجيا فتهتمّ أساساً بالعملية التربويّة بما هي علاقة قائمة على التفاعل بين المعلّم والمتعلّم داخل الفصل، أي يكون الاشتغال على طرائق إيصال المعرفة بما هي موضوع تواصل أفقيّ بين طرفين ليس متقابلين بل هما منصهران في إطار عقد بيداغوجيٍّ محكوم بعقد تعلّميٍّ: المستوى البيداغوجيٍّ هو الممارسة الإجرائيّة المهنيّة الملتزمة بالاختيارات التعلّمية. وهو ما يحمله Eric Lacouture، بأنّ التعلّمية هي تفكير في نقل المعارف بينما نوجّه البيداغوجيا إلى التطبيقات داخل الفصل³، ومهما بدت مواقف المختصّين مختلفة فإنّه يمكن تجاوز ما تقدّم وحصر هذا المبحث النظريّ والإجرائيّ فيما يمكن أن نسّميه بدراسة سيرورة التعلّم والتعلّم في ضوء ما يرصده الدّارس من صعوبات معرفيّة وبيداغوجيّة وهو ما تنبّه إليه بعض الدّارسين: "التعلّمية هي دراسة سيرورات التعلّم والتعلّم المتعلّقة بمجال معرفيٍّ معيّن: مادة معرفيّة أو مهنة مثلاً، تستند التعلّمية التعلّمية إلى البيداغوجيا والبسيكولوجيا وإلى المدوّنة المعرفيّة في موضوع التعلّم. غير أنّ هذا التعريف يجب ألاّ يحجب عنا انفتاح التعلّمية التعلّمية على مجالات معرفيّة أخرى"⁴: يسمّى "Didactique" بالتعلّمية التعلّمية التي تتركّز على دراسة سيرورة العملية التربويّة⁵: سيرورة صعوبات معرفيّة يرصدها الدّارس فيفكر في خطّة تيسّر الدّرس وتتجاوز تلك المعوقات. ولا نستطيع أن نتحدّث عن تعلّمية عامّة لكلّ المواد: أي كلّ تعليميّة تعلّمية ترتبط بالمادة موضوع التعلّم بما أنّه يصعب على المختصّ بتعلّمية في معرفة ما الاهتمام بسيرورات كميّيات التملّك المعرفيٍّ لجملة من المواد وإن كان ذلك لا يحول دون المدرّس في استغلال مواد متعدّدة في تنمية مجموعة من الكفايات المشتركة بين مواد تعليم متنوّعة. فهذا المبحث يهتمّ بالتفاعل بين عمليّات التعلّم في سيرورتها وبالاكتساب المعرفيٍّ لجملة من المواد كما تهتمّ التعلّمية التعلّمية بعمليّات النقل التعلّميّ التي تجعل المعرفة العامّة موضوعاً للتعلّم والتعلّم لتنسبها حتّى تنأغم ما يناسب مستوى التلميذ أو الطّالب في مرحلة من مراحل التعلّم والتعلّم. وهو ما سنشتغل عليه في نموذج درس جملة الشرط، فيما يلي، بما هو مقترح تعلّميٍّ في معالجة مشكلة ما في سياق تعلّمية درس له ما به يختصّ منها وموضوعاً وغرضاً.

3— تعلّية درس جملة الشرط

عنصر ينطلق من ضبط للصعوبات التي عليها ينعقد هذا المقترح في هذا الدرس ومنه ننقل إلى تمثل الحل في أركانه شكلا ومحتوى أمثلة وتحليلا وتعلّيا وتطبيقا.

3—1 صعوبات درس جملة الشرط التي رصدناها عند طلبة السنة الثانية تحضيريا ومنهج حلها

تكمن الصّوبة الأولى في فهم طبيعة العلاقة الإعرابية الدّلاية بين المكوّنين الرئيسيين في جملة الشرط وما ينجرّ عن هذه الصّوبة من صعوبة في الشكل المحكوم غالبا بالجزم في مواضعه، وتؤدّي هاتان الصّوبتان إلى صعوبة ثالثة ماثلة في عدم القدرة على تحليل هذا الصّنف من الجمل خاصّة في الفصل بين الجملة الشرطية الفعلية والجملة الشرطية الاسمية؛ أي التي تتألف من مبتدأ وخبر (أي الشروط الإعرابية الدّلاية التي تفصل بين موضعي "من" مبتدأ/ و "من" مفعولا به مثلاً...)، فهي صعوبات معرفية نظرية وإجرائية مترابطة تحتاج إلى ضرب من التّثني أو السيّورة التي لا تخلو من بناءة تتجاوز بها الإبستمولوجيا التقليديّة التي أوهمتنا أنّ المعرفة حالة ثابتة: أفلاطون يرى أنّ المعرفة تذكّر وديكارت يتحدّث عن الأفكار الموروثة في المعرفة طلبا وتحقيقا، ويقول Piatelli مؤكّدا حركية التّعلّم نفيا لكلّ سكون: "لقد بُنيت البحوث التي قنّا بها خلال الخمسين سنة الماضية على أنّه لا وجود لمعرفة — حالة — ناتجة عن تسجيل ملاحظات خارجية وفي غياب هيكلية نابعة من نشاط الفرد"⁶. فالمعرفة تعليمية تعلّية تنطلق من حاجة الفرد على أسّ الحركة مادية أو معنوية نفسية وذهنية⁷. وهو ما تحتاجه تعلّية درس النحو اليوم، إذ لكلّ درس مع كلّ فريق تمثّل يكون موصولا رأسا بالمدرّس وبالمتعلّم (الطلبة) في ضوء ما يعترضه من صعوبات: إنّ الدّرس الواحد دروس متنوعة بتنوّع المدرّس والمتعلّم فيما يعترضه من صعوبات ذهنية ومعرفية. وهو ما سنطرح نموذجا منه في ضوء تلك الصّوبات التي رصدناها وثبتناها، وفق ما يلي.

يمكن أن ننطلق من نصّ سندٍ أو من بعض الأمثلة من الدّرس السّابق لنربط بين الدّرسين تأكيدا لتسلسل دروس النحو:

النّص

وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "ليلة الضّيف حقّ واجب على كلّ مسلم، فمن أصبح بفنائيه فهو أحقّ به إن شاء أخذ، وإن شاء ترك..." وقالت أمّ هشام السّلوليّة: ما ذكر النّاس مذكورا خيرا من الإبل وأجدى على أحد بخير، وهكذا روي، وقال الأندلسي: إن حملت أثقلت، وإن مشيت أبعدت، وإن حلبت أروت، وإن نحرت أشبعت"⁸.

المراحل:

لابدّ من تمثّل مراحل الدّرس التي يجب أن تكون متعلّقة ومتدرّجة وفق مراحل أُولاهها التّعريف بقراءة النّص قراءةً متأنّيةً يُشكّل فيها النّص وتُرصد فيه الظّاهرة حتّى يُستدرج الطّالب ليشارك في الدّرس مشاركة تجعل منه طرفاً متقبّلاً ومنتجاً في آن ثمّ يكون التحليل ببسط المشكلات ونشرها ودعم كلّ مرحلة بأمثلة مدعّمة للفهم وصولاً إلى صوغ قواعد واستنتاجات.

التّعليمية: استخراج جملة شرط وحلّ مكوّناتها الرّئيسين؟ وهي تعليمية قائمة على الرّصد والتحليل لكنّ قيمتها في مقصدها وهي استدراج الطّالب إلى فهم طبيعة العلاقة بين طرفي جملة الشرط وبذلك يُطلب منه ضبط مفهوم جملة الشرط بما هي علاقة قائمة على التّلازم مقارنة بغيرها من الجمل الاسميّة والفعلية والظرفيّة في مختلف أبنيتها (الموجبة والسّالبة/ المنسوخة وغير المنسوخة)

ج1: إن شاء ترك

ج2: إن حملت أثقلت

ج3: إن حلبت أروت

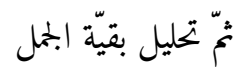
ج4: إن نُحرت أشبعت

مرحلة1:

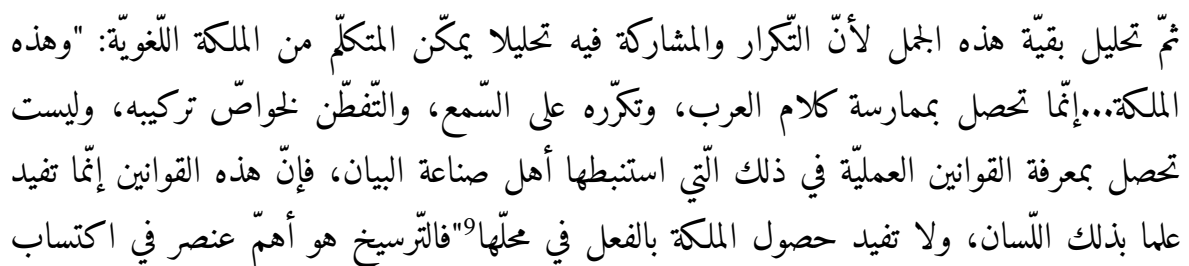
نصنّدق ج1:

←		→	
ترك	إن	شاء	مركب/ش=شرط/إ=إسنادي/مت=متعلق/حر=حرف
	حر. شم. إ. مت. به		
	م. ح. مف. الشرط		
فاعل	فعل + فاعل		
جملة فعلية مركبة			

ثمّ تشجير ج3:



تحويل صيغة الأفعال في هذه الجمل الأربع من الماضي إلى المضارع وملاحظة الفرق بينها



المعلومات اللغوية ويكون هذا الأخير بالتركيز على ممارسة الأفعال الكلامية وتكرارها، لأنها هي التي تساهم في حصول الملكة اللغوية¹⁰.

مرحلة 3: ضبط مفهوم الشرط وشروط انعقاده شكلاً ودلالةً

في ضوء جملة ما تقدم:

جملة الشرط تضارع غيرها من الجمل علاقة قائمة على التلازم والتتالي¹¹ بين النواة (العمدة) والمتمم (الفضلة): المتمم شرط تحقق النواة لكنه يظل متمماً في وظيفته في الجملة الفعلية فيكون مفعول الشرط. ونعني بالتلازم التعالق إذ بوجود الأول في بنية الجملة يوجد الثاني إمكاناً أو امتناعاً: إن تربط بين حدثين ممكنين، الحدث الموصول بـ(إن) حدث ثانوي وقيد تحقق الحدث الرئيس أي هو شرط وقوعه. ونلاحظ أن الأفعال في المضارع مجزومة وفي ذلك تعليل دقيق.

والشرط معنى فعليّ مندرج في قسم الفعل، بما أنه يفيد الدلالة على المستقبل حتى وإن كان الفعل في جملة ماضيا: "وعلى الجملة فالشرط وجوابه لا يخلوان من طريق الأفعال وقسمتها من أن يكونا فعلين مستقبليين، وذلك هو الأصل في الباب، لأن المعنى الذي وضع الشرط عليه لا يكون إلا بالاستقبال، ولا يصحّ إلا به، وإذا كان كذلك كانا مجزومين اللفظ، أو يكونا ماضيي اللفظ، فيحكم على معناهما بأنه مخالف للفظهما، وأنهما مستقبلا من طريق المعنى... إذا قلت: إن قمت قمت، يدلك على أن المعنى إن تقم أقم، وأن الماضي هاهنا غير باقٍ على أصله"¹²

استبدال "إن" بـ"لو"

ج5: لو نحرت أشبعت

"إن" — أم الباب —¹³ تفيد الإمكان (— واجب) بما هو "عدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها وعدم وقوعها، لا للشك"¹⁴ و"لو" تفيد الامتناع: امتناع وقوع الحدث الرئيس لامتناع وقوع الحدث الثاني الذي يمثل شرط التحقيق (+ واجب): ف(لو)¹⁵ تربط بين حدثين الأول غير متحقق في الماضي وبذلك يمتنع الثاني الحدث الرئيس.

لو	نحرت	أشبعت
	ف + فا	
حر. شرطم. !. مت. به		
م. حر. مف. الشرط فعل + فا عل		
جملة فعلية مركبة		

ولذلك نجد من أحكام الشرط الدلالية، أنّ الزّمان والجزاء واقعان في المستقبل وإن كان الجزاء أثبت من الشرط أو القيد في الاستقبال لأنّه محكوم بالتجدّد: "ويكون الجزاء أقعداً في الاستقبال من شرطه، لأنّه يتجدّد بعده، وهو علّة وسبب والجزاء معلّ ومُسبّب، ولا مَرِية في تقديم السّبب على مسبّبه زماناً ورتبة".¹⁶ ومن الجائز المستحسن أن يكون الشرط ماضياً والجزاء مستقبلاً: "لأنّ الجزاء أقعدُ في الاستقبال من الشرط"¹⁷، نحو،

إن ذهب محمد يذهب بكر

ولذلك، يستقبحون وقوع الشرط لفظاً ومعنى دالاً على الاستقبال ووقوع الجزاء دالاً على الماضي، نحو،

إن يقيم عمرو قام زيد

أو،

إن ينل رحي الغداة حبيبا نال رُح الحُصَيْن كَبِشا سَمِيناً¹⁸

ولذلك، أيضاً لا يكون الشرط إلاّ بالفعل في حين أنّ الجزاء قد يكون بما يقوم مقامه من فاء وما اتّصل بها: "والشرط أبداً لا يكون إلاّ بالفعل، ولا يقوم مقامه غيره، كما قام مقام الجزاء غيره وما بعدها وإذا وما بعدها"¹⁹.

ويعني ذلك، أنّ الشرط فيما هو قيد يتحقّق بالفعل وإن لم يذكر الفعل فأضمر وحضر الاسم في موضعه مرفوعاً به، أي بالفعل المضمر لا بالابتداء وقرينته التي يفسّر بها، ما وقع بعد الاسم، نحو
إن زيد جاء فأكرمه

فزيد مرفوع بفعل المضمر قبله (جاء زيد) لا بالابتداء الذي يرفع المبتدأ، أي هذه الجملة جملة فعلية وإن انفتحت باسم ظاهراً: بنية مظهره تتضمن بنية مضمرة فيها يكون العامل رأساً عاملياً قرينته ما جاء بعد الاسم: "وهو مرفوع بجاء أخرى مضمرة يفسرها ما جاء بعد الاسم"²⁰. وكانت الفاء دون غيرها من الحروف لأنّ جواب الشرط لا يكون إلاّ بفعل دالّ على المستقبل بما هو واجب التّحقّق في علاقته بالشرط المُحدث له، ولذلك اختاروا له الرّبط بالفاء التي تربط بين الشرط والجزاء الذي هو متلبّس بمعنى الشرط موصول به وهي التي تربطه بالابتداء والخبر اللذين ينوبان عن الجزاء لدالاتها على ذاك الاتّصال بينهما: "قولك: إن تزرني فعندي سعة، وإن تأتني فالمنزل لك. واختاروا الفاء دون الواو وثمّ لأنّ حقّ الجواب أن يكون عقيب الشرط متّصلاً به، والفاء توجب ذلك لأنّها في العطف بعد الذي قبله متّصل به"²¹

فلاحظ جيداً موضع الفاء في علاقتها بما قبلها (الشرط) وبما بعدها من ابتداء وخبر يعوضان الجزاء أويقعان موضعه وننتبه أيضاً إلى قرب الفاء من الفعل لعميق دلالتها على التعلق بينهما: "وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتي فأنا صاحبك. ولا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو ولا بثم. ألا ترى أن الرجل يقول افعل كذا وكذا فتقول: فإذا يكون كذا وكذا".²² فجملة الشرط بنية تركيبية إعرابية دلالية أسسها التعلق بين طرفيها يزداد وضوحاً بالفاء دون غيرها بما هي رابط بين الشرط والجزاء ربطاً يُدني الجزاء إن كان اسماً من الفعل في موضعه الدلالي الذي لا يكون إلا موصولاً بما سبقه من فعل شرط، إذ أصل الشرط والجزاء أن يكونا بالفعل.

ملاحظة في الفرق الدقيق بين لو ولولا:

لو تفيد امتناع الحدث الرئيس لامتناع الحدث الثانوي ولولا تفيد امتناع الحدث الرئيس لوجود الحدث الثانوي، نحو،

لولا اجتهدك لرسبت في الامتحان

مرحلة 4: تطبيق

1/ حلّ ما يلي من أمثلة معتمداً شكلي الصندوق والمشجر مراوحاً بينهما؟ وبين دلالة حرف الشرط؟

لو اجتهد لنجح

إن وصل باكراً حضر الدرس

إن تعمل بجِدٍ تنجح

لو هطل المطر في الخريف لكان الإنتاج وافراً

كلّ طالب يقترح جملة شرط قائمة على حرف شرط ثم يشكّلها ويحلّلها شفاهاً تحليلًا نحويًا كاملاً. والجملة التي تثير إشكالا أو يجد الطالب صعوبة في تحليلها تُكتب على السبورة ويحلّلها صاحبها بتدليل ما وجد فيها من صعوبات معرفية وإجرائية

مرحلة 5: تحليل أمثلة متنوعة لأدوات الشرط وضبط وظائفها الدالة على الإمكان (ـ واجب) /

الفصل بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية اللتين تفتتحان باسم الشرط نفسه: مواضع الرفع والنصب استبدال "إن" بأسماء الشرط والمقارنة في علامة الإعراب والوظيفة ونوع الجملة وطبيعة الدلالة في ضوء طبيعة العلاقة بين طرفي جملة الشرط، كما يلي:

ج6: مَنْ تُكْرِمُ أَكْرَمَ

انعقد الشرط في هذه الجملة باسم الشرط "مَنْ" الذي يُعدُّ من الأسماء الحرفية بما أنّه يسلك سلوك حرف المعنى في حاجته إلى التعلّق ليدلّ وينقاس على "إن" أمّ الباب²³، فيجزم ما يتصل به حملاً عليه في مواضعه: "وأما الجزم بها فلتضمّنها معنى الحرف الجازم، وذلك الحرف إن الشرطية خاصّة، فلا يُجزم

اسمٌ إلاّ بتضمّن معناها"²⁴. فاسم الشرط محمول في العمل على إنّ لكنّ دلالاتها تختلف من اسم إلى آخر: "لكنّ الأسماء التي عملت عمل "إنّ" وإن اتّفق عملها مختلفاً المعاني، فمن ذلك "من" تكون اسماً لمن يعقل مع تضمّن معناها معنى الجزاء"²⁵.

ونحلّل هذه الجملة وفق ما يلي:

من	تُكْرِمُ	أَكْرَمَ	رِمَ	Ø
اسم	موص	ص	م.إ	فاعل
م.موص	اسمي.م.به	ف.مض.مجزوم		
ج.فعليّة مركّبة				

دلالة الشرط على الإمكان

ج7: من يقيم أقيم معه

ونحلّلها كما يلي:

من	يَقُومُ	أَقَامَ	معه
اس.مو.صلة:م.إ	ف	+فامر.إض.	م.فيه
م.مو.مبتدأ	م.إسنادي	خبر	
ج. اسميّة مركّبة			

الدلالة على الإمكان (- واجب)

لم كانت الجملة الأولى جملة فعلية وكانت الثانية جملة اسمية؟

يشرح ذلك ابن الخشاب بقوله: "لها موضع من الإعراب بحسب المعنى، وتختلف باختلاف التقدير، فإذا قلت من تكرم أكرم كانت "من" في موضع نصب بالشرط الذي هو تكرم، وهو مجزوم بها نيابة عن الحرف، والجزاء - وهو أكرم - مجزوم بما كان ينجزم به مع "إن" ... وكأنّه في التقدير أيّ الناس

تَكْرَمُ أَكْرَمُ وإذا قلت: مَنْ يُقِمُّ أَقَمَ معه كانت "من" في هذه المسألة في موضع رفع بالابتداء، والشرط، مجزوم بها، وفيه ضمير "من" وهو مرفوع بأنه فاعل، والجزاء — وهو أَقَمَ معه — مجزوم كما تقدم²⁶. ما نفهمه من هذا الشاهد، أنّ الاختلاف بين نمطَي الجملتين — الأولى فعلية والثانية اسمية — علته الاختلاف في المعنى: في الجملة الأولى الفعل "تكرم" متعدّ وفي الجملة الثانية الفعل "تقم" لازم لم يكتمل معناه إلاّ بما اقتضاه من خبر به اتّضح فكان. فالمعنى إن كان مكتملاً في الشرط تكن الجملة جملة فعلية وإن لم يكن مكتملاً تكن الجملة جملة اسمية حاجة المبتدأ فيها إلى الخبر من حاجة الخبر إلى المبتدأ تحقيقاً للفائدة.

ف"من" تكون في موضع رفع وتعرب مبتدأ إذا اتّصلت بفعل لازم، نحو،
ج7، أو

ج8: من يجتهد ينجح

أو اتّصلت بفعل استوفى مفعوله، نحو،

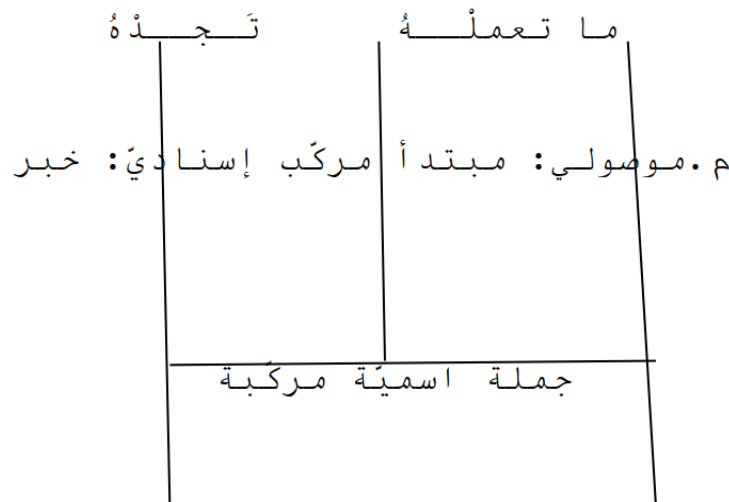
ج9: من ينجز عمله يخرج

وتكون في موضع نصب وتعرب مفعولاً به إذا اتّصلت بفعل متعدّ لم يستوفِ مفعوله، نحو،
ج6، أو

ج10: من تجاوز فأحسن إليه

ولا تخرج "ما" و"هما" عن أحكام "من"، إذ تُعربُ مبتدأ إذا تعلّقت بفعل لازم أو اتّصلت بفعل استوفى مفعوله، نحو،

ج11: ما تعمله تجده



فهذا الضرب من التركيب القائم على الشرط الذي تكون أدواته في صدر الجملة ينقاس على الجملة الفعلية والجملة الاسمية: "وهذه صورُهُ: زيدا ضربتُ وزيدٌ ضربته" ²⁷. فلئن كانت الجملة الشرطية القائمة على حرف جملة فعلية تؤكد اندراجها ضمنها فإن جملة الشرط القائمة على اسم شرط قد تكون اسمية وقد تكون فعلية رغم أن الشرط — كما ذكرنا أعلاه — معنى فعلي. لكننا لا نغفل في هذا السياق أمرا إعرابيا دلاليا وهو أن هذا الضرب من الأسماء مما يندرج في الأسماء الحرفية التي تجري مجرى حروف المعاني في سلوكها فتنبو الأفعال حملا عليها، إذ كلها محمولة على "إن" "أم الباب" التي بها ينعقد الشرط مظهرها ومضمرا، وتدلّ على الإمكان (— واجب). فلاسترسال مقولة منتشرة بين مختلف أقسام الكلم تجاوزا لتلك القسمة. وهو ما سيوضح مع بقية الأسماء، فيما يلي.

وتعرب "مهما" مفعولا/ حالا ²⁸ إذا تعلقت بفعل متعدي لم يستوفِ مفعوله، نحو،

ج12: مهما تعمل أشكرُك

مهما تعمل أشكرُك	
م. موصولي. حال	فعل
مف + فاعل	أشكرُك
جملة فعلية مركبة	

ف"من" و"ما" و"مهما" تشترك في الإعراب نفسه رفعا ونصبا: من تكون للعاقل وما ومهما تكونان لغير العاقل وتدلّ على الإمكان (— واجب)

أي: معربة على خلاف غيرها من أسماء الشرط وتنعين دلالتها "بحسب ما تضاف إليه... لعموم الأوصاف" ²⁹ وتستعمل للعاقل ولغير العاقل

ج13: أي إكرام تكرم أكرم

أي في هذه الجملة أضيفت إلى:

مصدر تعرب مفعولا مطلقا:

أي إكرام تكرم: مركب إضافي مفعول مطلق (— واجب)

أكرم: فعل + فاعل مضمّر مقدّر

إلى ظرف مكان أو ظرف زمان تعرب مفعولا فيه للزمان أو للمكان

إلى غير المصدر والظرف تُعرب إعرابَ مَنْ وما ومهما: إذا تعلّقت بفعلٍ متعدٍّ لم يستوفِ مفعوله تُعربُ مفعولاً، وإذا تعلّقت بفعلٍ لازم أو اتّصلت بفعلٍ استوفى مفعوله تُعربُ مبتدأً نحو،

ج14: أي تلميذٍ يجتهدُ يجدُ

م .	إض . مبتدأ م	! . خبر
جملة اسمية مركبة		

وتدلّ أيّ على العاقل وغير العاقل: "وأما، أي" فتصلح للعاقلين وغيرهما كما كانت في الاستفهام لهما، لأنّها، بعضٌ من كلّ... تقول: أيّ الناس تضربُ أضرب³⁰. وبذلك لا تخرج دلالتها على الإمكان (— واجب).

كيفما:

ج15: كيفما نحرّت أنحرّ

كيفما: مركّبة من كيف + ما، تدلّ على الكيفيّة أو الهيئة إمكاناً (— واجب)

كيفما نحرّت أنحرّ

مر . حر . ش . حال	ف + ف
ج . ف . مركّبة	

أو،

ج16: كيفما تنحرّ أنحرّ

التحليل نفسه لكن يجب الانتباه إلى جزم الفعل بما أنّه مضارع مجزوم بدلالة الشرط القائمة على التعالق بين الفعلين/ الحدثين

اسم الشرط الدال على الظرف: نجد مجموعة من أسماء الشرط التي تدلّ على الظرفية زماناً أو مكاناً وتعرب حسب مواضعها، وفق ما يلي:

إذا: نحو،

ج17: إذا تغضب فامسك

تعلقت إذا في هذه الجملة بالفعل تغضب ولم تجزّمه، وهو ما به تميّز عن غيرها، فدلت على الظرفية الشرطية، فالّفت مع ما يتصل بها مركباً إضافياً مفعولاً فيه للزمان يدلّ على الإمكان (— واجب) أو، نحو،

ج18: وإذا وصلت فادخل

تدلّ إذا على الواجب (+ واجب) ماضياً وحاضراً ومستقبلاً

متى: ظرف زمان قد يفيد الشرط، نحو،

ج19: متى تنخر أنحر

إن دخل مع الفعل المتصل به في علاقة إضافة قائمة على الشرط، يجزّمه ويفيد معنى الإمكان (— واجب)

متى تنحر أنحره	
م	إضافي: م. فيه. ز فعل + فا
	ج. فعلية مركبة

ولا تختلف عنها "أيان"، نحو،

ج20: أيان تخرج أخرج

أيان	تخرج	أخرج
م . إض . مف . فيه	فعل + فا	
ج . ف . م		

أين: ظرف مكان قد يفيد الشرط، نحو،

ج21: أين تذهب أذهب

جملة فعلية مركبة تتألف من فضلة في شكل مركب إضافي يمثل شرط تحقق العمدة "أين تذهب":
مفعول فيه للمكان (— واجب) ومن فعل وفاعل مضمر "أذهب".

أيما: ظرف مكان يكون قيدا في الجملة الفعلية في موضع مفعول فيه للمكان (— واجب)، نحو،

ج22: أيما تخرج أخرج

لا تختلف أيما عن أين في مواضع الشرط والجزاء الواقعة فيها باستثناء أنها من حيث الشكل تتركب من أين + ما:

جملة فعلية مركبة: أيما تخرج: مركب إضافي مفعول فيه للمكان (— واجب) وأخرج: فعل وفاعل
مضمر

أنى: ظرف مكان "بمعنى أين ... ويُجازى به"³¹، نحو،

ج23: أنى تقم أقم

لا تختلف في شيء عما به حللنا أين، بما أنها تؤلف مع الذي تتصل به مركبا إضافيا مفعولا فيه للمكان
(— واجب) يمثل فضلة بمعنى الشرط في علاقته بالجزاء المتألف من فعل وفاعل يمثلان العمدة.

إذ ما/حيث، حيثما³²: يلتصق ما يكون بهما موجدا للجزاء:

إذ ما: جازمة لكنها لا يُستفهم بها عكس أين وأنى، نحو

ج24: إذ ما تنطلق أنطلق

جملة فعلية مركبة: إذ ما تنطلق: مركب إضافي مفعول فيه للزمان (— واجب) وأنطلق: فعل وفاعل.
ونلاحظ أن ما تلزم إذ وحيث في الشرط والجزاء: "و" حيث ظرف مكان في غالب الاستعمال...

ويجأزي بهما إذا ضمت إليهما "ما" كما أن "إذ" في قولك "إذ ما" فيمن لم يرها موضوعاً بل رآها مركبةً ظرف زمان وتلزم "حيث" و "إذ" إذا جوزي بهما "ما"³³.

ج25: حيثما تجلس أجلس: حيثما مركبة من حيث وما، بما أن إذ وحيث ظرفان يجران لا يخرجان عما يفيد الظرف من إيضاح في حين يقوم الجزء على الإبهام ضمت إليهما ما لتبطل دلالة الإضافة: "والجزء بهما يقتضي الانجزام بعدهما والإضافة تمنع ذاك لأنها توضّحهما وتخصّصهما والجزء يقتضي الإبهام، فإذا دخلت "ما" عليهما ركبت معهما في الجزء، فأبطلت الإضافة، وفصلتهما عن الجملتين بعدهما لأنّ المضاف شديد الاتصال بما أُضيف إليه"³⁴، وبذلك يكون تحليل هذا الضرب من الجمل كما يلي:

حيثما	تجلس	أجلس	Ø
م . إض . م . فيه	للمكان	ف . مض . مج . فا	
جملة فعلية مركبة			

ج26:

إذ ما	تنطلق	أنطلق	Ø
م . إض . م . فيه	للزمان	ف	فا
جملة فعلية مركبة			

وتدلّ وظيفة المفعول فيه فيهما على الإمكان (— واجب)

فأسماء الشرط تجزم الفعلين في الجملة الواحدة إن وقعا بصيغة المضارع باستثناء إذا. وجملة الشرط جملة فعلية غالباً باستثناء بعض مواضع الرفع الواقعة خاصة بمن وما وأي...

دلالة جملة الشرط

أدوات الشرط حروف وأسماء:

الحروف:

إن: أمّ الباب تؤلف مع ما يتصل بها مركباً حرفياً مفعولاً للشرط دالاً على الإمكان (— واجب)

لو: تؤلف مع ما يتصل بها مركباً حرفياً مفعولاً للشرط دالاً على الامتناع (+ واجب)

كيفما (تدرج في الحروف لأنّ ما زائدة وكيف يعدّها النحويّون حرفاً) وإن كانت مدار اختلاف، تؤلف مع ما يتصل بها مركباً حرفياً حالاً أو مفعولاً مطلقاً دالّين على الإمكان (— واجب) الأسماء:

من، ما، مهما: تنقاس هي وغيرها من أسماء الشرط على إن أمّ الباب في سلوكها الإعرابي الدلالي:

تؤلف مع ما يتصل بها مركباً اسمياً موصولياً يكون في محلّ رفع وظيفته مبتدأ إذا تعلّقت بفعل لازم أو فعل متعدّد استوفى مفعوله

تؤلف مع ما يتصل بها مركباً اسمياً موصولياً يكون في محلّ نصب وظيفته مفعول به وتتميّز مهما بدلالاتها على الحال (ج12) إضافة إلى دلالتها على المفعول به

كيفما: تؤلف مع ما يتصل بها مركباً حرفياً يكون في محلّ نصب وظيفته حال أو مفعول مطلق أي: تتميّز عن غيرها من أسماء الشرط بخصيصة الإعراب وتؤلف مع ما يتصل بها مركباً إضافياً يعرب حسب طبيعة المضاف:

إن أُضيفت إلى مصدر، تقع في محلّ نصب وتُعرّب مفعولاً مطلقاً

إن أُضيفت إلى ظرف، تقع في محلّ نصب وتُعرّب مفعولاً فيه للمكان أو للزمان

إن أُضيفت إلى غير المصدر والظرف، تضارع من وما ومهما في مواضعها رفعاً أو نصباً

إذا: اسم شرط يدلّ على المكان أو الزمان يقينا (+ واجب) حاضراً ومستقبلاً عادةً ويؤلف مع ما يتعلّق به مركباً إضافياً وظيفته مفعول فيه

متى/ أيّان: تكونان في موضع نصب وتؤلّفان مع ما يتصل بهما مركباً إضافياً مفعولاً فيه للزمان

أين/ أينما/ أتى: تؤلف مع ما يتصل بها مركباً إضافياً في موضع نصب يُعرب مفعولاً فيه للمكان حيث، حيثما: اسم شرط يؤلف مع ما يتصل به مركباً إضافياً دالاً على الإمكان (— واجب) ويعرب مفعولاً فيه للمكان

إذ ما: تكون مع ما تتعلّق به مركباً إضافياً مفعولاً فيه للزمان دالاً على الإمكان (— واجب) استنتاجات

جملة الشرط جملة فعلية في الأصل بما أنّ الشرط يتحقّق بالفعل في شكل علاقة قائمة على التعلّق بين الحرف أو الاسم وما يتعلّق بأحدهما وبين الجزء: الأول ثانوي (± واجب) يمثل قيد وجود الثاني الرئيس. والوظائف في هذا النمط من الجمل تختلف باختلاف المواضع الموصولة رأساً بطبيعة دلالة أداة الشرط في الجملة على أسس ما به تُعجم محلاتها. فلئن تخصّصت إن بالدلالة على الإمكان (— واجب)، ولو على الامتناع (+ واجب) وكان القاسم المشترك بينهما وظيفة مفعول الشرط، فإنّ أسماء الشرط التي هي في الأصل أسماء حرفية في سلوكها تتضمن إن، تقع في مواضع أحياناً تحافظ على أصليّة جملة الشرط بما هي جملة فعلية شكلاً ودلالةً وأحياناً أخرى تخرج بأداة الشرط وما يتصل بها من موضع النصب فضلةً إلى موضع الرفع عمدة: أي تخرج بها من المفعولية إلى الفاعلية، فنّ وما ومهما تكون مبتدأ إن تعلّق بها فعل لازم أو فعل متعدّد استوفى مفعوله وإن تعلّق بها فعل متعدّد لم يستوف مفعوله تكون مع ما يتصل بها متمماً فضلةً مفعولاً... وهي الوظيفة الغالبة على أهمّ أسماء الشرط المبنية (كيفما، أينما، أتى، أيان، حيثما...) التي تتراوح دلالاتها بين الحال والمفعول فيه للمكان أو للزمان بما هي دلالات جسمية ممكنة (— واجب) في حين أنّ إذا، تدلّ على الحاصل في الواقع أو في الذهن ويقينا (+ واجب). وتشارك جميعاً في صفة البناء باستثناء أيّ التي هي معربة حملاً على النّظير والنقيض...

ونذكر بهذه الخواص التركيبية والدلالية الإعرابية حتى نتمكن القارئ من أدوات يتجاوز بها تلك الصّعوبات في تحليل هذا الضرب من الجمل تركيباً ودلالةً ليفهم بها أبعادها ويحسن توظيفها في بناء معارفه ومقالاته. ولئن كانت جملة الشرط محدودة عدداً من حيث الشكل فإنّها ثرية طريفة في الاستعمال أو التداول تجلي شيثاً من السمات الدلالية الإعرابية التي يستند إليها النحو العربي نظاماً موصولاً بسياقه يوجب على الدّارس معرفته وتحيّصه. أليست مواضع من شرطاً رفعا ونصبا مواضع طرافة ومواضع تحتاج إلى كثير من التدريب والتّطبيقات مثلاً؟

وبعد هذه التّطبيقات، نثبت فيما يلي نصّاً نحويّاً قديماً للتّدرب على قراءة النّصوص التّراثية وعلى البحث في ضوء ما تقدّم من شرح وإيضاح لمشكلات مسألة جملة الشرط خاصّة الفصل بين أسماء الشرط التي تكون في مواضع رفع والتي تكون في مواضع نصب.

النص

وإنّما وجب إبهام كلمات الشرط، لأنّها، كلّها، تجزم لتضمّنها معنى "إنّ" التي هي للإبهام، فلا تستعمل في الأمر المتيقّن من المقطوع به، لا يقال، مثلاً، إن غربت الشمس، أو طلعت، فجعل العموم في أسماء الشرط، كاحتمال الوجود والعدم في الشرط الواقع بعد "إن"، لأنّه نوع عموم أيضاً، والشرط بعد هذه الأسماء أيضاً، كالشرط بعد "إن" في احتمال الوجود والعدم، وأيضاً، فإنّهم سلكوا طريق الاختصار، بتضمين هذه الكلمات العامّة معنى "إن"، إذ كان يطول عليهم الكلام لو قالوا في من ضربت ضربت: إن ضربت زيدا، وإن ضربت بكرّاً، ضربتُ، إلى ما لا يتناهى، وكذا، ما، ومتى، وسائر أخواتهما، ويجوز اتصال "ما" الزائدة، بإن، وأي، وأيان، ومتى، وأمّا في: حيثما، وإذما، فكافة، كما ذكرنا³⁵.

اقرأ النصّ وحدّد موضوعه وشرحه معتمداً أمثلة في ضوء ما فهمت من درس جملة الشرط؟ وهل تراه مدّعماً لما ذكر فيما تقدّم؟ علّل رأيك؟

¹أنظر مقال المهيري (عبد القادر) (1984)، مفهوم الكلمة في النحو العربي، حويات الجامعة التّونسيّة، العدد 23
²أنظر كتاب سيويو، ج 1، ص 13 "هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربيّة:" وهي تجري على ثمانية مجارٍ: على النّصب والجرّ والرّفْع والجرم، والفتح والضمّ والكسر والوقف"

³Eric Lacouture . 2020 . La didactique est une réflexion sur la transmission des savoirs, alors que la pédagogie est orientée vers les pratiques en classe

⁴Vergnioux et Plaisance, 1993,P56 « La didactique peut être définie comme l'étude des processus d'apprentissage et d'enseignement relatifs à un domaine de connaissance particulier: d'une discipline ou d'un métier, par exemple. Elle s'appui sur la pédagogie, la psychologie, et bien entendu les corps de savoir dont l'apprentissage est visé. Mais elle ne s'y réduit pas »

⁵تَهْتَم تعليميّة تعليميّة المواد بالتّفكير في محتويات التّعليم (نحو، اشتقاق، بلاغة، عروض...) وذلك بتحليل خصائصها المعرفيّة (معرفة أو مهارة) ومنزلتها الإستمولوجيّة (معرفة عالمة، معرفة اجتماعيّة) ومنهجية بنائها. وتهتمّ أيضاً بالظّروف العامّة للتمكّن الاصطناعي للمعرفة من قبل المتعلّمين في ضوء المعارف السّابقة وفي ضوء ما يثيره من عوائق إضافة إلى مزاوتها لسيرورة التّعليم والتّعلّم التي بها تختصّ مادة ما وبها تتميز، ويكون ذلك يربطها بما يعده وينجزه المعلّم من متصورات وبما يختاره من وضعيات...

⁶Piatelli, 1976 , Théories du langage,Théories de l'apprentissage,p53

⁷Piaget(Jean) ,1970,Psychologie et Epistémologie,p9

⁸التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج3، اللّيلة 31، صص 293، 300

⁹ابن خلدون المقدّمة، ج2، ص 152

- ¹⁰ الحاج صالح (عبد الرحمن)، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية، ص 36
- ¹¹ Brun, Le Stoïcisme, p46, 47
- ¹² ابن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، ص 219، أنظر، أيضاً سيوييه الكتاب ج 3، صص 63، 64
- ¹³ سيوييه، الكتاب، ج 3، ص 63 "وزعم الخليل أن إن أم حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنّ استفهاماً ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة. والرضي، شرح الكافية، ج 4، ص 86
- ¹⁴ الرضي، نفسه ص 87
- ¹⁵ مواضع لو: حرف شرط في الماضي: وهو الغالب، نحو، لو وصل أدخلته / حرف شرط في المستقبل بمعنى إن، نحو، قال تعالى: "ولْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ" (سورة النساء، آية 9) / حرف مصدرية: أي مؤول مع صلته بمصدر، نحو، قال تعالى: "وَدَّوْا لَوْ تَدَّهِنَ فَيُدْهِنُونَ" (القلم، آية 9) / حرف تمنّ: قال تعالى: "فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (الشعراء، الآية 102) / حرف عرض، نحو، لو تنزل عندنا فنكرمك
- ¹⁶ نفسه، ص 220
- ¹⁷ نفسه
- ¹⁸ نفسه
- ¹⁹ نفسه، ص 221، أنظر أيضاً سيوييه، الكتاب، ج 3، ص 64
- ²⁰ نفسه، ويذكر أيضاً: "وعليه حملوا قوله تعالى: 'إن امرؤ هلك' (النساء، 176)، أي إن هلك امرؤ، وكذا 'إذا السماء انشقت' (الانشقاق، 1) أي إذا انشقت السماء"، وأنظر، أيضاً، سيوييه الكتاب، ج 3، ص 112
- ²¹ أنظر سيوييه، الكتاب، ج 3، ص 64 الهامش وهو شرح السيرافي
- ²² نفسه، ص 63
- ²³ السيوطي، همع الهوامع، ج 4، ص 316
- ²⁴ ابن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، ص 269
- ²⁵ نفسه
- ²⁶ نفسه
- ²⁷ نفسه، ص 270
- ²⁸ الحال عند النحاة يُدرج ضمن المفعولين / المفاعيل، بما أنه يفيد المفعولية وانظر في ذلك، الجرجاني، المقتصد، ج 1، ص 671، "باب ما انتصب على التشبيه بالمفعول"، وغيره من النحاة كابن السراج في كتابه "الأصول في النحو" والرضي في شرح الكافية ج 1 ص 294
- ²⁹ السيوطي، همع الهوامع، ج 4، ص 318
- ³⁰ نفسه، ص 271، ويوضح إعرابها مقارنة بغيرها من أسماء الشرط التي هي مبنية: "أي" "أيا" ما تدعوا فله الأسماء الحسنى" (الإسراء، 110) وهي معربة من بين الأسماء المجازي بها كما كانت في الاستفهام، لعلّ واحدة هي الحمل على النّظير، أو التقيض أو عليهما. والنّظير لها "بعض" والتّقيض لها "كل" وهما معربان فُعربت حملا عليهما أو على أحدهما

³¹ نفسه، ص 275، وانظر السيوطي، ج 4، صص 317، 318، فقد ذكر بعض مواضع أني وما نثيره من لبس في بعض المواضع، نحو، قوله تعالى: "أتوا حرثكم أني شتم" (البقرة 223)، إذ ذكر أن أبا حيان عدّها "شرطيّة أقيمت فيها الأحوال مكان الظّروف المكانيّة والجواب محذوف"

³² وذكر السيوطي، همع الهوامع، ج 4، ص 318، "إذ ما" مبيناً أنّها غير جازمة إلّا عند بعضهم: "وأنكر قوم الجزم بها وخصّوه بالضرورة كذا"

³³ ابن الحشّاب، نفسه، ص 272

³⁴ نفسه، صص 273، 274

³⁵ الرّضيّ، شرح الكافية، ج 4، صص 92، 93

المصادر والمراجع

العربية:

الأستراباذي (ت 688هـ): (1996)، شرح الكافية، ج 4، الطّبعة الثّانية، منشورات جامعة قاريونس
الحاج صالح (عبد الرّحمان)، أثر اللّسانيّات في التّهوض بمستوى مدرّسي اللّغة العربيّة، مجلّة اللّسانيّات، العدد 4
الحشّاب (بن أحمد) (ت 567هـ): (1972)، المرتجل، تحقيق علي حيدر أمين مكتبة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق
ابن خلدون، المقدّمة، ج 2، (1996) تحقيق المستشرق الفرنسي أ. م. كترمير، مكتبة لبنان، بيروت
سيبويه (ت 180هـ): (1988)، الكتاب، تحقيق محمّد عبد السّلام هارون، الطّبعة الثّالثة مكتبة الخانجي
السّيرافي (أبو سعيد)، (ت 368هـ): (1986)، الكتاب، 5 أجزاء، من تحقيق عبد السّلام محمّد هارون وشرحه، دار سخون للنّشر والتّوزيع (1990)
السيوطي (جلال)، (ت 911هـ): (1998)، همع الهوامع، شرح وحقّق عبد العال سالم مكرم
ابن عيش (ت 643هـ): (د ت)، شرح المفصّل، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبّي، القاهرة

الأعجميّة

Brun(Jean),(1994),Le Stoïcisme, Presse Universitaires de France, Edition Delta,12^eédition corrigés

Piaget(Jean) ,1970,Psychologie et Epistémologie, Edition Gonthier, Paris

Piatelli, 1976 , Théories du langage,Théories de l'apprentissage,Edition Seuil, Paris